مخطوطات ومطبوعات

المحكم

في أصول الكلمات العامية

تأليف الدكتور أحمد عيسى بك

ردّ الدكتور أحمد عيسى بك في كتابه : المحكم في أصول الكلمات العامية ، طوائف كثيرة من الألفاظ التي استفاضت في العامة في مصر الى أصولها ، سواء أكانت هذه الأصول أعجمية ، أم كانت عربية .

وقد أشار في مقدمة كتابه الى تأريخ مبدء اللحن في اللغة العربية والى تعدد اللهجات ، وتكلم على الرديء والمذموم من لغات العرب وعلى اختلاف هذه اللغات . وبحث عن القلب والإبدال في اللغة وعن مخالطة العرب للأعاجم ، وختم مقدمته ببعض القول في اللغة العامية المصرية ، وقد استعان في هذا كله بآراء فريق من الأئمة في القديم كالسيوطي والصولي وأحمد فارس .

من الكلمات العامية التي دونها الدكتور في كتابه ما يرجع الى أصل أعجمي ، فقد تكون هذه الكلمات يونانية أو ايطالية او فرنسية اوتركية او فارسية او سريانية ، ومنها ما يرجع الى أصل عربي فصيح ، والحديث عن الألفاظ العامية التي تتصل بأفق عربي فصيح من اطرف الأحاديث في اللغة ، وقد بينت رأيي في محاسن هذه الأحاديث ولذتها في مقالي : بقايا الفصاح[1] فاني أعنى بجمع هذه البقايا من سنين ، ففيها دليل واضح على قوة حياتها ، فقد عاشت أحقابًا طويلة في العامة من دون ان تجد هذه الاحقاب سبيلاً الى استئصالها ، وفيها كنز لا يفنى مع الإنفاق لكثير من كتاب هذا العصر وخطبائه ، لأنهم اذا خاطبوا العامة بالكلمات التي تأنس بها هذه العامة كان بيانهم أعمل في القلوب والأذهان ، فالدكتور أحمد عيسى بك قد جاء ببرهان على ذوقه وعلى فضله في إحياء هذه الكلمات العامية وردها الى مصادرها .

(١) الجزء الثالث من مجلة مجمعنا — المجلد ١٧ ص ١١٤

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من هذه الكلمات العامية ما لحقها شيء من الإبدال ومنها ما لحقها شيء من الحذف ومنها ما بقي محافظاً على اصله الفصيح في لفظه ومعناه ، في بعض هذه الكلمات اجتهد الدكتور في ردها الى اصولها اجتهاداً لم يظهر عليه أثر الكلفة ، وفي بعضها كان اجتهاده عرضة الكثير من الكلفة .

من قوله مثلاً في مادة : بَظرَمَتْ ، تقول العامة في مصر : بظرمت المسألة أي فشلت فقد ردّ الدكتور هذه المادة الى : برم الفصيحة فقال : برم بالأمر سئمه ، فأقحمت العامة فيها الظاء فصارت ، بظرم ، فهذا اجتهاد على ما اعتقد لا يخلو من شيء من التعسف .

ومن هذا الشكل قوله في مادة : فزّ ، العامة تقول للرجل الذي تريد طرده : فز من هنا ، فالدكتور رد هذه اللفظة الى مادة : فاز يفوز فوزاً ، وقال : كأنك تقول للرجل : فز ، اي انج بنفسك .

على انه لو رجع في القاموس المحيط الى المادة التي جاءت قبل الفوز بثلاث لفظات لوجد : فزّ بعينها ، فمن معانيها فز فلاناً عن موضعه فزاً أزعجه ، فالمعنى العامي مطابق للمعنى الفصيح لا تباعد بينهما ، الا ان العامة استعملت : فزّ لازمة ، وجاءت في اللغة في هذا المقام متعدية ، فلم يبق وجه بعد هذا التوضيح لرد هذه اللفظة العامية الى : فاز يفوز فوزاً .

وفي دمشق يستعملون : فز من هنا ، اي اجلس وقم ، ولم ترد : فز في اللغة بمعنى جلس وقام ، يقال : استفزّه استخفه وأخرجه من داره .

ومن هذا الباب قول الدكتور في مادة : نسنس ، فلان ينسنس في الأكل أي انه يأكل ببطء ، فقد رد هذه المادة الى الأصل الآتي : ريح نساسة وسناسة ، باردة ، وقد نسنست وسنسنت اذا هبت هبوباً بارداً ، فاستعاروا البرودة لضعف الأكل وبطئه .

على ان من جملة معاني : نسنس ، ضعف ، فاذا قلنا : فلان ينسنس في الأكل اي يضعف فيه فلا يبقى وجه للاستعارة ، فالمادة تستعملها العامة على حقيقتها دون شيء من المجاز .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن هذه الاجتهادات ردُّه مادة : بعزأ فلوسه الى : بعثق اي خرج الماء من غائل حوض او جابية ، وقد ردها ايضاً الى مادة أُخرى وهي : تزعبق الشيء من يدي ، اي تبزّر وتفرّق .

والدكتور في غنى عن هذا كله ، ففي اللغة يقال : بعزق الشيء ، فرّقه وبدّده ، مثل : زعبقه ، فقول العامة : بعزأ فلوسه اصله : بعزق ، أبدلوا القاف بالهمزة لاغير .

وقد اطلعت عرضاً في آخر الصفحة ٢١٢ على العبارة الآتية : والظاهر ان له مصدر ميمي ، فقد وردت كلمة مصدر مرفوعةً ، وما أظن ان الدكتور في حاجة الى تنبيهه على نصب كلمة المصدر في مثل هذا المقام ، فقد يسهو كل واحدٍ منا .

على ان هذه الملاحظات بأجمعها ، سواء أكثرت ام قلت ، وسواء أكنت مصيباً فيها ام كنت مخطئاً ، لا تذهب بمحاسن كتاب الدكتور احمد عيسى بك ،

ولقد ذكرت في كثير من المواطن اني لا أعرف باباً في اللغة يأخذ بمجامع القلوب مثل هذا الباب ، جزا الله الدكتور على لمّه شتيت هـذه الدرر المبعثرة أحسن جزاء !

شفيق جبري